وصورها فيكون تاما فان نبه هذا النفس كان مع التمام كاملا فلا يرى الا الله عين
ما يرى فيرى الراي عين المراي وهذا القدر كاف والله الموفق والهادي

فص حكمة احسانية في كلمة لقمانية

اذا شا الاله يريد رزقا ۞ له فالكون اجمعه غذا
وان شا الاله يريد رزقا ۞ لنا فهو المشا كما يشا
مشيته ارادته فقولوا ۞ بها قد شاها فهو المشا
يريد زيادة ويريد نقصا ۞ وليس مشاوه الا المشا
وهذا الفرق بينهما فحقق ۞ ومن وجه فعينهما سوا

قال تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة ومن يوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فلقمان
بالنص ذو الخير الكثير بشهادة الله تعالى له بذلك والحكمة قد تكون متلفظا
بها ومسكوتا عنها مثل قول لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
فهذه حكمة منطوق بها وهي ان جعل الله هو الاتي بها وقرر الله ذلك في
كتابه ولم يرد هذا القول على قائله واما الحكمة المسكوت عنها وعلمت بقرينة
الحال فكونه سكت عن المؤتي اليه بتلك الحبة فما ذكره وما قال لابنه يات
بها الله اليك ولا الى غيرك فارسل الاتيان عاما وجعل المؤتي به في السموات
ان كان او في الارض تنبيها لينظر الناظر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض
فنبه لقمان بما تكلم به وبما سكت عنه ان الحق عين كل معلوم لان المعلوم
اعم من الشي فهو انكر النكرات ثم تمم الحكمة واستوفاها لتكون النشاة كاملة
فيها ان الله لطيف فمن لطافته ولطفه انه في الشي المسمى بكذا المحدود
بكذا عين ذلك الشي حتى لا يقال فيه الا ما يدل عليه اسمه بالتواطؤ والاصطلاح
فيقال هذا سما وارض وصخرة وشجر وحيوان وملك ورزق وطعام
والعين واحدة من كل شي وفيه كما يقول الاشاعرة ان العالم كله متماثل بالجوهر
فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة ثم قالت ويختلف بالاعراض
وهو عين قولنا ويختلف ويتكثر بالصور والنسب حتى يتميز فيقال هذا ليس

هذا

هذا من حيث صورته او عرضه او مزاجه كيف شئت فقل وهذا عين هذا من حيث
جوهره ولهذا يوجد عين الجوهر في حد كل صورة ومزاج فنقول نحن انه ليس سوى
الحق ويظن المتكلم ان مسمى الجوهر وان كان حقا ما هو عين الحق الذي يطلقه
اهل الكشف والتجلي فهذه حكمة كونه لطيفا ثم نعت فقال خبيرا اي عالما عن
اختبار وهو قوله حتى نعلم وهذا هو علم الاذواق فجعل الحق نفسه مع علمه
بما هو الامر عليه مستفيدا علما ولا نقدر على انكار ما نص الحق عليه في حق نفسه
ففرق الحق تعالى ما بين علم الذوق والعلم المطلق فعلم الذوق مقيد بالقوى
وقد قال عن نفسه انه عين قوى عبده في قوله كنت سمعه وهو قوة من قوى
العبد وبصره وهو قوة من قوى العبد ولسانه وهو عضو من اعضا العبد
ورجله ويده فما اقتصر بالتعريف على القوى فحسب حتى ذكر الاعضا وليس
العبد بغير لهذه الاعضا والقوى فعين مسمى العبد هو الحق لا عين العبد
هو السيد فان النسب متميزة لذاتها وليس المنسوب اليه متميزا فانه ليس
ثم سوى عينه معه فيتميز عنه فهو هو وحده في نسبة الذاتية التي هي
عينه في جميع النسب وهو عين واحدة ذات نسب واضافات واسما وصفات
فمن تمام حكمة لقمان في تعليمه ابنه في هذه الاية من هذين الاسمين الالهيين
لطيفا خبيرا سمي بهما الله تعالى فلو جعل ذلك في الكون وهو الوجود فقال
كان لكان اتم في الحكمة وابلغ فحكى الله قول لقمان على المعنى كما قال ولم يزد عليه
شيا وان كان قوله ان الله لطيف خبير من قول الله تعالى فلما علم الله تعالى
من لقمان لو نطق متمما لتمم بهذا واما قوله ان تك مثقال حبة من خردل لمن هي له
غذا وليس الا الذرة المذكورة في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فهي اصغر متغذ والحبة من الخردل اصغر غذا ولو كان ثم اصغر
منه لجا به كما جا بقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها ثم انه لما علم انه ثم ما هو اصغر من البعوضة قال فما فوقها يعني في
الصغر وهذا قول الله والتي في الزلزلة قول الله ايضا فاعلم ذلك فنحن
نعلم ان الله تعالى ما اقتصر على وزن الذرة وثم ما هو اصغر منها فانه جا بذلك

مخطوطات ... الرياض

Copyright © King Saud University